

تفسير ابن كثير

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ ^ط وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنْسِ
رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجْلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا لَنَا ^ج قَالَ الذَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ^ق إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

يقول تعالى : واذكريا محمد فيما تقصه عليهم وتذكرهم به (ويوم يحشرهم جميعا) يعني
: الجن وأولياءهم (من الإنس) الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا ، ويعوذون بهم ويطيعونهم
، ويوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا . (يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس
(أي : ثم يقول : يا معشر الجن . وسياق الكلام يدل على المحذوف . ومعنى قوله : (قد
استكثرتم من الإنس) أي : من إضلالهم وإغوائهم ، كما قال تعالى (ألم أعهد إليكم
يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد
أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) [يس : 60 - 62] . وقال علي بن أبي طلحة
، عن ابن عباس : (يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس) يعني : أضلتم منهم كثيرا .
وكذلك قال مجاهد ، والحسن ، وقتادة . (وقال أولياءهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا

ببعض) يعني : أن أولياء الجن من الإنس قالوا مجيبين الله تعالى عن ذلك بهذا . قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو الأشهب هوذة بن خليفة ، حدثنا عوف ، عن الحسن في هذه الآية قال : استكثر ربكم أهل النار يوم القيامة ، فقال أولياؤهم من الإنس : ربنا استمتع بعضنا ببعض . قال الحسن : وما كان استمتاع بعضهم ببعض إلا أن الجن أمرت ، وعملت الإنس . وقال محمد بن كعب في قوله : (ربنا استمتع بعضنا ببعض) قال : الصحابة في الدنيا . وقال ابن جريج : كان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض ، فيقول : " أعود بكبير هذا الوادي " : فذلك استمتعهم ، فاعتذروا يوم القيامة . وأما استمتاع الجن بالإنس فإنه كان - فيما ذكر - ما ينال الجن من الإنس من تعظيمهم إياهم في استعانتهم بهم ، فيقولون : قد سدنا الإنس والجن . (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) قال السدي ، أي الموت . قال : (النار مثواكم) أي : مأواكم ومنزلكم ، أنتم وأولياؤكم . (خالد بن فيها) أي : ما كثرن مكثا مخلدا إلا ما شاء الله . قال بعضهم : يرجع معنى هذا الاستثناء إلى البرزخ . وقال بعضهم : هذا رد إلى مدة الدنيا . وقيل غير ذلك من الأقوال التي سيأتي تقريرها إن شاء الله عند قوله تعالى في سورة هود : (خالد بن فيها ما دامت السماوات

والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) [الآية : 107] . وقد روى ابن جرير
وابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية من طريق عبد الله بن صالح - كاتب الليث - : حدثني
معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : (النار مثواكم خالدين
فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم) قال : إن هذه الآية آية لا ينبغي لأحد أن
يحكم على الله في خلقه ، ولا ينزلهم جنة ولا ناراً .